مكتبتنا العربية

ابن السيرافي

وكتاب اصلاح المنطق لابن السكيت

الدكتور محمد صالح التكريتي
جامعة بغداد — كلية التربية

ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ، والسكيت لقبُ أبيه اسحاق ، « وكان من أصحاب الكسائي عالماً بالعربية واللغة والشعر » (١) .

شارك يعقوب أباه في مهنة التأديب ، وكانا يؤدبان الصبيان في درب القنطرة ببغداد ، واحتاج الابن الى الكسب فاتجه الى تعلم النحو .

كان اسحاق رجلاً صالحاً ، حكي عنه : « أنه حجّ ، وطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، وسأل الله تعالى أن يُعلّم ابنه النحو ، قال : فتعلم النحو واللغة » (٢) .

أخذ يعقوب عن مشاهير الكوفيين كأبي عمرو الشيباني والفرّاء وابن الأعرابي ، وروى عن مشاهير البصريين كالأصمعي وأبي عبيدة ، وشافه الأعراب الثقات ، وحكى عنهم .

وتضلّع من العلم والتحصيل ، وبلغ فيهما منزلة رفيعة ، يقول ابو الطيّب

---

(١) معجم الادباء ٧/٣٠٠ ، ياقوت ، مرجليوث ط ٢ ، مطبعة هندية ، مصر .
(٢) نزهة الالباء ١٢٣ ، ابو البركات الانباري ، تحقيق ابراهيم السامرائي بغداد ١٩٥٩ م

مكتبتنا العربية

اللغوي : « وانتهى علم الكوفيين الى أبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب » (٣) .

ويشهد الأخير بعلوّ مكانة ابن السكّيت ، ورفيع منزلته حيث يقول : « أجمع اصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أحدٌ أعلم باللغة من ابن السكّيت » (٤) .

وقادته شهرته الى تأديب أولاد الخليفة المتوكل ، لكن تلك المهمة كانت وَبالاً عليه ، حيث انتهت به الى حتفه ، تاركا ثروة علمية طائلة ، متمثلة بالعديد من المؤلفات (٥) ، لعل أشهرها كتاب « اصلاح المنطق » الذي نحن بصدده ، ذلك أن غير واحد من المترجمين والمؤرخين عرّفوا يعقوب به ، فقالوا : « صاحب كتاب اصلاح المنطق » (٦) ويعد « الاصلاح » من أشهر كتب اللغة وأجودها بشهادة العلماء ، قال فيه المبرّد :

« ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكّيت في المنطق » (٧) .

وروى ابن خلكان عن بعض العلماء قوله :

« ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل إصلاح المنطق » (٨) .

---

(٣) مراتب النحويين ١٥١ ، ابو الطيب اللغوي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٧٤ م .

(٤) إنباه الرواه ٥٦/٤ ، القفطي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٧٣ م .

(٥) عد له الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه كتاب « الحروف » للمترجم اكثر من ستين كتاباً . انظر : الحروف لابن السكيت ، مقدمة المحقق ١٧ – ٢٦ .

(٦) انباه الرواة ٥٠/٤ ، وانظر الحروف ، المقدمة ١٨ .

(٧) نزهة الالباء ١٢٤ .

(٨) وفيات الاعيان ٤٠٠/٦ ، ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ م .

مكتبتنا العربية

وبالنظر الى مزايا الكتاب صار محط أنظار المتخصّصين ، وموضع اهتمامهم وعنايتهم ، يقول حاجي خليفة فيه :

« وهو من الكتب المختصرة الممتعة في الادب ، ولذلك تلاعب الادباء بأنواع من التصرّفات فيه ، فشرحه ابو العباس أحمد بن محمد المرُيسي المتوفى في حدود ٤٦٠ هـ ، وزاد ألفاظاً في الغريب ، وأبو منصور محمد بن أحمد الازهري الهروي المتوفى ٣٧٠ هـ . وشرح ابياته ابو محمد يوسف بن الحسن ابن السيرافي النحوي المتوفى ٣٨٥ هـ ورتّبه أبو البقاء عبدالله بن الحسن العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ على الحروف . وهذّبه ابو علي الحسن بن المظفر النيسابوري الضرير المتوفى سنة ٤٤٢ هـ ، والشيخ أبو زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ هـ ، وسماه : التهذيب .... » (٩) الى غير أولئك ممن تناولوه من جوانب أخر .

إنّ ما يُهمنا في النص السابق هو ذكر ابن السيرافي في جملة من عُنُوا باصلاح المنطق ، وألّفوا في جانب من جوانبه ، ألا وهو شرح أبياته .

أما ابن السيرافي فهو أبو محمد يوسف بن الحسن ، أبوه هو الحسن بن عبدالله السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) النحوي المشهور ، وأبرع من شرح كتاب سيبويه .

ولد ابو محمد في بغداد سنة ٣٣٠ هـ ، ونشأ في كنف والده ، ولم يكن في مستهل حياته متجها نحو الدراسة ولا منقطعاً إليها ، بل كان سمّاناً ، إلاّ أن حادثة معيّنة وقعت بحضوره في مجلس أبيه غيّرت مجرى حياته ، فترك من ساعته بيع السمن ، واشتغل بالعلم الى أن برع فيه ، وبلغ الغاية ، فعمل شرح شواهد إصلاح المنطق ، قال ابو العلاء المعري : وحدّثني من رآه وبين يديه اربعمئة ديوان وهو يعمل هذا الكتاب »)(١٠) .

(٩) كشف الظنون ١٠٨ ، حاجي خليفة . استنبول ١٩٤١ م .
(١٠) وفيات الاعيان ٧٣/٧ .

مكتبتنا العربية

ولست هنا بصدد إبراز أهمية كتاب ابن السيرافي وتعداد الفوائد التي قدّمها للاصلاح ، لان تلك الامور كنت بيّنتها مُفَصّلة في دراستي هذا الكتاب الذي قمت بتحقيقه .

إن ما يعنيني هنا إبراز أهمية جانب واحد مما قدّمه شرح الأبيات للاصلاح ، ألا وهو تقويم مواضع كثيرة في الاصلاح المطبوع المحقّق ، تلك المواضع بعضها أغلاط مطبعية ، وبعضها من أوهام النّسْخ ، وقسم يرجع الى مؤلف الاصلاح نفسه ، وقسم آخر يعود الى المُحقّق ، وهي أمور لا تتيسّر معرفتها ، ولا يُتَنَبّهُ لها لولا كتاب ابن السيرافي ونذكر فيما يأتي تلك التصحيحات .

أ ــ تصحيح الاغلاط المطبعية :

طبعة الاصلاح المعتمدة في هذا البحث هي الثالثة ، التي أراد لها المحققان الفاضلان أن تكون الاجود ، بيد أنها خرجت وهي محتاجة الى ما سأورده من تصحيحات لاسيما خلو الطبعة من قائمة بتصحيح أوهام الطباعة الامر الذي يجعل إيراد هذه التصحيحات ضرورياً .

١ ــ جاء في الاصلاح (ص ١٨٢) البيت الآتي :

أقامتْ به حَدَّ الربيع وجارُهـــا أخو سَلْوة مَشّى به الليل أملحُ

وردت كلمة « مَشّى » بالشين كما ترى ، وليست كذلك ، وصوابها : « مسّى » بالسين كما في الطبعة الثانية من الاصلاح نفسه (ص ١٨٢) ، ويؤكده ما نص عليه ابن السيرافي قال :

« وقوله : مسّى به الليل ، يريد أنه يجيء مع المساء لانه يسقط بالليل »(١١)

٢ ــ وجاء فيه (ص ٢٤٣) بيت ابن احمر :

وتواهقت أخفافهـــا طَبَقـــاً والظل لم يفضل ولم يُكـــر

(١١) شرح أبيات أصلاح المنطق ــ قسم التحقيق ــ ص ٢٨٥ الشاهد ٣٩٥ (على الالة الكاتبة)

مكتبتنا العربية

وردت « أخفاقها » بالقاف ، وصوابها « أخفافُها » بالفاء .

٣ — وجاء فيه (ص ٢٤٥) ثلاثة أشطار من الرجز ، أولها :

يُلْحِنُ من أصواتِ حادٍ شَيْظَمِ

ووردت الكلمة الاولى بضم الياء وسكون اللام وكسر الحاء كأنها مضارع : ألحَنَ . والصواب : يُلحَنْ (١٣) بضم الياء وكسر اللام وسكون الحاء مضارع : ألاحَ ، يُقال : ألاح : يُليحُ إلاحةً ، اذا أشفق كما ورد في الشاهد الذي قبله من الصحيفة نفسها .

٤ — وفيه (ص ٢٤٦) ورد قول الكميت :

ولا يصادفن سِرْباً آجنا أبداً . . . . . .

والصواب : شِرباً بالشين (١٤) .

٥ — وجاء فيه (ص ٢٦٤) عجز بيت لامرئ القيس بالصورة الآتية :

. . . . . بلائق خُضراً مؤزهـن قليص

وصوابه : بلائق (١٥) بالثاء ، كما في الصحيفة ذاتها من طبعة الاصلاح الثانية .

٦ — وجاء فيه (٣١٠) الشاهد الآتي :

تعرف في أوجهها البشائر
آسان كـل أفقٍ مشاجر

(١٢) انظر الاصلاح ط ٢ ص ٢٤٣ تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦ ، والجمهرة لابن دريد ٣٠٧/١ تحقيق كرنكو وزميله . حيدر آباد ١٣٤٤ واللسان : وهق ، كرا .

(١٣) انظر : شرح ابيات الاصلاح ٣٥٠ ، ٣٥١ الشاهدين ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(١٤) انظر الاصلاح ط ٢ ٢٤٦ ، وشرح ابيات الاصلاح ٣٥٢

مكتبتنا العربية

وضُبطت كلمة (أفق) بضم الهمزة وكسر الفاء ، والصواب (آفِق) (١٦) على زنة فاعل . كما في الطبعة الثانية

٧ — وفيه : (٣٦٥) وإذا نسبت الى العِضاه قلب عضاهيّ » .

والصواب : . . . قلت عِضاهيٌّ (١٧) :

٨ — وجاء فيه (ص ٤٣١) : « وسمعت نَغْيَةً من كذا وكذا ، أي شيئاً من خير » .

والصواب : أي شيئاً من خبر (١٨) بالباء .

ب — تصحيح أوهام النسخ :

١ — جاء في الاصلاح (٤١) :

« والنفش : أن تنتشر الابل بالليل فترعى ، وقد أنفشتها اذا ارسلتها بالليل ترعى بلا راع ، وهي إبل نُفّاش ، قال الله عز وجل : « إذ نفشت فيه غنم القوم » . وقال الراجز :

أجرِسٌ لها يابن أبي كِباش » وتنتهي المادة :

ويلاحظ أن البيت الشاهد خال من موضع الاستشهاد ، فليس فيه كلمة تتصل بالمادة اللغوية التي سبقته ، بيد أن شرح ابن السيرافي يسد النقص بان يورد أربعة أبيات أولها البيت السابق ، والثاني هو :

فما لها الليلة مِنْ إنفاش .... » (١٩)

---

(١٥) البلائق : المياه الكثرة . (١٦) الآفق : البارع التام .

(١٧) انظر شرح أبيات الاصلاح ٤٧٧ ، الشاهد ٧٠١ .

(١٨) المصدر السابق ٥٢٧ ، الشاهد ٨٠٤ .

(١٩) انظر : يوسف بن السراني وآثاره اللغوية والنحوية محمد صالح التكريتي قسم الدراسة ١٠٧ (على الآلة الكاتبة)

مكتبتنا العربية

وهذا هو الشاهد ، لكن الناسخ اسقطه ، فلم يظهر في المطبوع .

٢ — وجاء فيه (٥٢) :

« والعَبَل : هدب الأرطى اذا غلظ في القيظ ، واحمر ، وصلح أن يُدْبَغ به ، يُقال : قد أعبل الأرْطى ، قال ذو الرقة :

اذا غابت الشمسُ اتّقى صَقَراتِها بأفنانِ مربوع الصَّريمة مُعْبِلِ »

ويبدو ان معنى البيت يناقضُ بعضه بعضاً ذلك أن الشمس اذا غابت لا يكون لها صقرات ، ولا يُحتاج الى اتقاء شدة حرها بالغصون ، إن اللبس حاصل من وهم في اول البيت ، وصوابه كما اورده الشارح ، قال :

« اذا ذابت الشمس اتّقى صقراتها . . . . . .

ذابت الشمس : اشتد حرّها ، ويُقال : ذاب لعاب الشمس ، وذلك في أشد ما يكون الحر ، يكون في الشمس مثل اللعاب ، وقال :

وذاب للشمس لعاب فنزلْ .... » (٢٠)

٣ — وجاء فيه (٥٤) :

« والقَرَنُ أيضا : الحَبْل يُقْرَن به البعير المقرون بآخر ، قال الشاعر :

. . . . . رغا قَرَن منها زكاس عقير »

والنص فيه اضطراب لأن القرن يراد به الحبل والشاهد ليس عليه ، والصحيح ما جاء في الشرح ، قال ابن السيرافي :

« قال يعقوب : القَرَنُ : البعير المقرون بآخر ، وأنشد للاعور النبهاني :

أقول لها أمي سليطا بأرضها فبئس مناخ النازلين جرير

فلو عند غسان السليطيّ عرّست رغا قرن منها وكاس عقير » (٢١)

(٢٠) المصدر السابق ١٠٨

(٢١) انظر : يوسف بن السيرافي وآثاره ١٠٨ ، وشرح الشاهد ١٣٨ .

مكتبتنا العربية

٤ ـ وجاء فيه (٢٤٨) :

« ويُقال : قد أرهنتُ لهم الطعام والشراب إذا أدمتَه ، ويُقال : رهنْتُه أيضاً ، اذا أدمتَه لهم ، وهو طعام راهنٌ ، رواه عن أبي عمرو ، وأنشد للأعشى :

لا يستفيقون منها وهي راهنة إلاّ بهاتٍ وإن عَلّوا وإن نَهارا »

والنص السابق فيه تحريف في أكثر من موضع ، وهو عند ابن السيرافي كالآتي : « قال يعقوب : قد أرهنتُ لهم الطعام والشراب ، اذا أدمته لهم ، وقد أرهَيتُه أيضاً عن أبي عبيدة إذا أدمتَه ، وهو طعامٌ راهنٌ وراهٍ عن أبي عَمرو ، وأنشد للأعشى » (٢٢)

[البيت]

ونص الشارح أتم وأضبط ذلك أنه صَحّح التحريف في النص الاول وهو : رَهَنتُه ، والصواب : أرهَيته ، وقوله : وهو طعام راهن رواه عن أبي عمرو ، والصواب طعام راهن وراهٍ عن أبي عمرو . .

ويؤكد صحة نص ابن السيرافي ما رواه الجوهري ، قال في مادة ، رها : « وأرْهَيتُ لهم الطعام والشراب إذا أدمتَه لهم ، حكاه يعقوب ، مثل أرهنت ، وهو طعامٌ راهن وراهٍ عن أبي عمرو أي دائم . وأنشد للأعشى :

لا يستفيقون منها وهي راهية [البيت]

ويروى : راهنة ، يعني الخمر » (٢٣) .

---

(٢٢) شرح أبيات اصلاح المنطق ٣٥٦ ، الشاهد ٥٠١

(٢٣) الصحاح ٦/٢٣٦٦ . وانظر : اللسان : رها .

مكتبتنا العربية

٥ ــ وجاء فيه (٢٨٦) :

« وتقول في المثل : « تسمعُ بالمُعَيديّ لا أن تراه » (٢٤) وهو تصغير مَعَدّيّ ، إلاّ أنه إذا اجتمعت الياء الشديدة في الحرف ، وتشديدة ياء النسبة خُفِّف الحرف المشدد مع ياء التصغير » .

وجاء نص يعقوب السابق في اللسان بالشكل الآتي :

« . . . وقال ابن السكّيت : هو تصغير مَعَدّيّ إلاّ أنه اذا اجتمعت تشديدة الحرف وتشديدة ياء النسبة خُفِّفَت ياء النسبة » (٢٥) .

ويُفهم من نص الاصلاح أن في معدّيّ ياءين مُشَدّدتين .

ويفهم من نص اللسان ان المخفف ياء النسبة في معدّيّ .

وليس الامر كما ورد في ذينك النصّين ، فلنقرأ النص كما ورد عند ابن السيرافي :

« قال يعقوب : وتقول في المثل .... ، وهو تصغير مَعَدّيّ ، إلا أنه اذا اجتمعت التشديدة في الحرف ، وتشديدة ياء النسبة مع ياء التصغير خُفِّفَت التشديدة » (٢٦) .

هذا هو الصواب ، لان الدال المشددة في معدّيّ هي المقصودة بالتشديدة في الحرف ، اجتمعت هي وياء النسبة مع ياء التصغير ، فَخُفِّفَت ، أعني الدال المشددة ، فصارت : مُعَيديّ .

٦ ــ وجاء فيه (٣٥٧) :

---

(٢٤) المثل في جمهرة الامثال ١/٢٦٦لابي هلال العسكري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٧٣ م والمستقصى في امثال العرب ١/٢٧٠ للزمخشري ، حيدر آباد ١٣٨١ هـ ومجمع الامثال ١/١٢٩ ، للميداني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٣٧٩ هـ

(٢٥) اللسان : معد .

(٢٦) شرح أبيات الاصلاح ٤١٢ ، الشاهد ٥٨٧

مكتبتنا العربية

« والطريقة أطول ما يكون من النخل بلغة اليمامة ، والجمع طرائق ، قال الأعشى :

طريق وجبارٌ رواءٌ أصولـــه عليه أبابيل من الطير تنعب »

والشاهد لا ينسجم والمادة اللغوية التي سبقته ، فليس فيه موضع استشهاد ، مما يدل على وجودهم فيه ، وإنه اكذلك ، وهذا نص ابن السيرافي يُصحّحه ، قال :

« قال يعقوب : الطريقة .... والجمع طريق ، قال الاعشى [البيت]»(٢٧)

ويؤكده ورود (طريق) في الشاهد ، وورود النص عند الجوهري ، قال « قال ابو عمرو : الطريقة أطول ما يكون من النخل بلغة اليمامة ، حكاها عن يعقوب والجمع : طريقٌ ، قال الاعشى » (٢٨) البيت .

٧ ــ وجاء فيه (٣٥٩) بيت لأبي ذؤيب بالصورة الآتية :

يراني ناصحاً فيما بدا وإذا خـــلا فذلك سكين على الحلق حاذق

وأول الصدر فيه انكسار الوزن ، والصواب : يُرى ناصحاً ... كما رواه ابن السيرافي وغيره (٢٩) .

٨ ــ وجاء فيه (٤٠٦) :

« وافعل بحَداثة ذلك الامر ، وبرُبّان ذلك الامر ... »

وعبارة (بحداثة) ليست صوابا ، يُصحّحها نص ابن السيرافي ،

---

(٢٧) المصدر السابق ٤٦٩ ، الشاهد ٦٨٥ .

(٢٨) الصحاح ٤/١٥١٣ . طرق . تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي بمصر.

(٢٩) انظر : شرح أبيات الاصلاح ٤٧١ الشاهد ٦٨٨ ، وديوان أبي ذويب ٢١ نشر يوسف هل هانوفر ١٩٢٦ م .
وشرح أشعار الهذليين ١٥٦ للسكري تحقيق عبد الستار احمد فراج ، القاهرة ١٣٨٤ هـ والاشتقاق لابن دريد ١٦٩ تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٨ م واللسان : سكن

مكتبتنا العربية

وهو : « قال يعقوب : افعَلّ ذلك بِحِدّ ثان ذلك الامر وبِرُبّابه .... » (٣٠).

ويؤيده ما اورده الجوهري ، قال :

« ابن السكّيت ، يُقال : افعَلّ ذلك الامر برُبّانه ــ مضمومة الراء ــ أي بِحِدّ ثانه وجِدّتِه وطراءتِه ... » (٣١) .

ج ــ تصحيح الرواية

١ ــ جاء في الاصلاح (٢٣٢) :

« ويُقال : ما أنقرّ عنه ، أي ما أقلع عنه ... قال الشاعر :

. . . . . وما أنا عن أعداء قومي بِمُنْقِرِ »

وأورد الشارح المادة السابقة وشاهدها ، ثم قال :

« وهذا البيت أنشده أبو زيد لذؤيب بن زنيم الطهوي :

لَعمرُكَ ما ونّيتُ في وُدّ طَيّءٍ وما أنا عن شيء عناني بِمُنْقِرِ »(٣٢)

٢ ــ وجاء فيه (٢٤٧) :

« قد أسْجد الرجل والبعير إذا طأطأ رأسه ، وانحنى ، قال حميد بن ثور :

فضولَ أزِمّتِها أسْجَدَتْ سجود النصارى لأربابها » (٣٣)

وعقّب الشارح على البيت السابق بقوله :

« كذا أنشده : لأربابها بالباء ، والقصيدة رائية ، وقبل هذا البيت :

---

(٣٠) شرح أبيات الاصلاح ٥١٨ ، الشاهد ٧٨٠ .

(٣١) الصحاح ١٣١/١ : ربب

(٣٢) شرح أبيات الاصلاح ٣٣٠ الشاهد ٤٦٣ ، وانظر : نوادر ابي زيد ١١٩ تحقيق سعيد الشرتوني ، بيروت ١٣٨٧ هـ ،واللسان : نقر

(٣٣) على هذه الرواية في الصاحبي ٤٦ ، ابن فارس المكتبة السلفية ، القاهرة ١٣٢٨ هـ

مكتبتنا العربية

فلمـا لَوَيْنَ على مِعْصَـــم وكَفّ خضيب وأســوارها
فُضُولَ أزِمّتِهـــا أسجـدتْ سجود النصارى لأحبارها(٣٤)

هذا هو الرواية . وهذا سهوٌ وقع منه عند الانشاد » (٣٥) .

٣ ــ وجاء فيه (٣٠٨) :

« وقد أتهمَ القومُ ، اذا أتَوا تِهامة ، قال العبدي :

وإن تُتْهِموا أنْجِد خِلافاً عليكم وإن تُعْمِدُوا مستحقبي الحرب أعْرِق »

وأورد الشارح المادة وأعقبها ببيتين ، أولهما :

أكَلَّفتني أدواء قومٍ تَرَكْتُهم فإلاّ تداركْني من البحر أغْرَقِ

والثاني : الشاهد : فإن تتهموا أنجد ....

وقال بعدهما : « الذي أنشد في كتاب المنطق : فإن تُتهموا على الخطاب ، والذي في شعره :

فإن يُتْهِموا أُنجِدْ خلافاً عليهم . والمعنى عليه » . (٣٦) .

٤ ــ وقال يعقوب (٣٩٦) :

« الفرجان : سجستان وخراسان ، قال حارثة بن بدر الغُدانيّ :

. . . . . على أحد الفرجين كان مؤمّري »

في نسبة الشاهد ، وفي روايته غلط ، صَحّحهُ ابن السيرافي ، حيث أعقب النص السابق بقوله :

« هذا البيت لأنس بن زُنيم ، وهذا الذي أنشده يعقوب بعض بيتين ، وفي هذا الانشاد فساد ، قال أنَس بن زُنَيم :

---

(٣٤) البيتان في ديوانه ٩٦ تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٣٨٤ هـ والاقتضاب ١٨٦ لابن السيد البطليوسي ، بيروت ١٩٧٣ م

(٣٥) شرح أبيات الاصلاح ٣٥٤ ، الشاهد ٤٩٧ .

(٣٦) المصدر السابق ٤٢٨ ، الشاهد ٦١٠ .

مكتبتنا العربية

بَعَدْتُ ترضى عن جهادٍ وصاحب مُواسٍ قديم الوُدّ كان مُؤَمّري
على أحد الفَرجين ثم تركتُه وقد كنتُ في تأميره غيرَ مُسْتَري»(٣٧)

وعَرّج الشارح بعد البيتين الى ذكر مناسبتهما .

وقد فصل الأصفهاني القول في مناسبة الشاهد (٣٨) ، مما يُوَثّق رواية ابن السيرافي وتصحيحه النسبة .

٥ — وجاء في الاصلاح (٤٠٧) :

« وقد جَهْجَهَ بالسَّبُع ، وقد هَجْهَجَ بالسبع ، وكل ذلك يقال ، قال لبيد :

أوذي زوائدَ لايُطافُ بأرضِه يَغْشَى المُهَجْهِجَ كالذَّنوبِ المُرْسَلِ»

قال الشارح بعد تفسيره البيت :

« ورأيتُه في كتاب المنطق ، وفي شعر لبيد : أوذي ، بالجر ، وقبل هذا البيت :

لو كانشيءٌ خالدٌ لتَرأّلت عصماءُ مولفةٌ ضواحيَ مأسَلِ
بظلوفها ورقُ البَشامِ ودونَها صَعْبٌ تَزِلُّ سَراتُه بالأجْدَلِ
أو ذي زوائد لايُطاف بارضه يغشى المُهَجْهِجَ كالذَّنوبِ المُرسَلِ

وعندي أنه ينبغي ان يكون : أو ذو عطفا على عصماء ، يقول : لو كان شيءٌ ناجياً لنجت عصماء أو ذو زوائد ، ولا يجوز أن يُعطفَ على الاجدل لفسادِ المعنى » (٣٩) .

---

(٣٧) شرح أبيات الاصلاح ٥٠٣ الشاهد ٧٥٢ .

(٣٨) انظر : الاغاني ٢١/١٥ — ١٦ ، ابو الفرج الاصفهاني ، تصحيح الشنقيطي ، مطبعة التقدم ، مصر ١٩٠٥ م

(٣٩) شرح أبيات الاصلاح ٥١٨ — ٥١٩ الشاهد ٧٨٢ .

مكتبتنا العربية

وجدير بالذكر ان رواية الاصلاح : أو ذي ، بالجر ، كما ذكر الشارح ، ويبدو أن الرواية صُحّحت بعد ابن السيرافي ، فقد وردت على الصحة في اكثر من موضع (٤٠) .

د — تصحيح النسبة

١ — جاء في الاصلاح (١٥٣) :

« .... يُقال : قد زَنَأَ : يَزْنَأُ زَنْأً اذا صَعِد في الجبل ... قالت امرأة من العرب وهي تُرقّصُ بنيّا لها :

أشبهُ أبا أمّكَ أو أشبه عَمَل » [الأبيات] .

وصَحّح ابن السيرافي نسبة الأبيات ، قال :

« ذكر يعقوب أنه لامرأة ، وإنما هو لرجل رأى ابنا له ترقصه أمُّه ، فأخذه من يدها ، وقال : أشبه أبا أمّك . يخاطب ابنه ، وكان أبو أمّه شريفا سيّدا ، يقول : أشبه أبا أمّك أو اشبه عملي . والرجل هو قيس بن عاصم المنقري ، وكان أخذ صبيّا يرقصه وأمّ ذلك الصبيّ منفوسة بنت زيد الفوارس ابن حصن بن ضِرار الضبيّ ، فجعل قيس يقول :

أشبه أبا أمك ... » (٤١) .

٢ — واورد صاحب الاصلاح (٢٧٣) عجز بيت لعبدة بن الطبيب وهو :

. . . . . عن قانئٍ لم تخرّنُه الأحـــاليلُ

وروى ابن السيرافي البيت كاملا ، وهو :

نُمِرّ مِثلَ عسيب النخل ذا خُصَل عـــن قانئٌ . . . .

(٤٠) ورد البيت بالتصحيح ، أو ذر زوائد في شرح ديوان لبيد ٢٧٢ تحقيق احسان عباس الكويت ١٩٦٢ م وحماسة البحتري ١١٨ ، تحقيق كمال مصطفى ، مصر ١٩٢٩ م واللسان : هجج .

(٤١) شرح أبيات الاصلاح ٢٥٤ الشاهد ٣٤٤ ، وانظر : نوادر ابي زيد ٩٢ . واللسان : زنأ .

مكتبتنا العربية

وفسّره ، ثم قال :

« وأنشده يعقوب لعبدة ، وهو لكعب بن زهير » (٤٢) .

والصحيح نسبته الى كعب كما ذكر صاحبنا ، فالبيت في ديوانه ، وهو الثاني والعشرون من قصيدته المشهورة في مدح الرسول (ص) ، وهي بانت سعاد (٤٣) .

هـ — إكمال النقص في التحقيق

١ — جاء في الاصلاح (٤٩) :

« والنَّقَدُ : أكلٌ في الضِّرْس ، ويكون في القرْن أيضا » واستشهد له يعقوب ببيت صخر الغي الهذلي :

تيسٌ تُيُوسٍ إذا يناطحُهـــا بألم قَرْنا أرومُه نَقِـــــد

وضُبطت كلمة (تيسٌ) بالرفع في الاصلاح ، وضبطها الشارح بالنصب وقال بَعد تفسير البيت :

« تيسَ تُيوسٍ منصوب على الذم ، وقبل هذا البيت :

في المُزنيّ الذي حَشَشتُ بـــه مالَ ضريك تِلادُه نَكِد (٤٤)

وكانَ قتل رجلا من مزينة ، فلامه قومه ، فقال قصيدة يهجو فيها المزنيّ » (٤٥) ويبدو أنه لم يرجع الى المعجم في ضبط الشاهد ، فالكلمة مقيّدة بالنصب عند الجوهري ، وقال بعد البيت :

---

(٤٢) شرح أبيات الاصلاح ٣٩٩ ، الشاهد ٥٦٤ .

(٤٣) ديوان كعب بن زهير ١٣ مصور عن طبعة دار الكتب ، نشر الدار القومية القاهرة ١٣٨٥ هـ ، وانظر : اللسان : حلل .

(٤٤) يقال : حششت ماله بمال فلان اي كثرت به . الضريك : الفقر الجائع . التلاد: المال القديم الموروث عن الآباء . النكد والنكد والنكد : اللزوم وكل شيء جر على صاحبه شراً فهو نكد . انظر : اللسان : حشش . ضرك . تلد . نكد .

(٤٥) شرح أبيات الاصلاح ٩٩ الشاهد ١١٩

مكتبتنا العربية

« ونصبَ تيسَ على الذم » (٤٦) وهو ما نص عليه ابن منظور أيضاً (٤٧) .

٢ ـ وجاء فيه (٢١٤) :

« ويُقال : سيريَ الرجل يسرى ، ولا : يسرو ، وسَرُو : يسرو كله غير مهموز ، قال :

. . . . . وابن السُّرَى اذا سرّى أسراهما »

أورد يعقوب عجز البيت ، وضُبطت (السُّرى) في المطبوع بضم السين المشددة . وعليه يكون البيت من الرجز ، ويؤيد ذلك ان المحقق اورد الشاهد في فهرس الرجز (٤٨) .

أما عند ابن السيرافي فقد ورد البيت بتمامه ، وهو :

إنّ السّريَّ هو السّريُّ بنفسه وابن السّريّ اذا سرى أسراهما(٤٩)

فالصواب إذن : وابن السّريّ بفتح السين المشددة وكسر الراء وتشديد الياء ، وعليه يكون البيت من البحر الكامل لا الرجز ، وصدره يثبت ذلك .

٣ ـ واستشهد يعقوب (٢٣٢) لقولهم : أداله : يأدو له أدواً اذا ختله بالبيت الآتي :

أدوتُ لـه لآخـذه فهيهـاتَ الفتـى حَذِرا

وقال بعد البيت : « نصبه على الحال » .

وضُبطت الكلمة الاخيرة في البيت (حذِراً) بفتح الذال ، على المصدرية وليس الامر كذلك ، لان المراد الوصف .

وضُبطت عند ابن السيرافي بضم الذال (حذُرا) قال :

---

(٤٦) الصحاح ٥/١٨٦٠ : أدم .

(٤٧) اللسان ١٤/٢٨٠ أدم .

(٤٨) انظر : اصلاح المنطق ٥١٢ .

(٤٩) شرح أبيات الاصلاح ٣١٤ ، الشاهد ٤٤٢ .

مكتبتنا العربية

« هذا البيت أنشده يعقوب بنصب حذُرا ، وعلى ذلك أنشده جماعة من اهل اللغة والرواة ، وأنشده المفضل بن سلمة :

فهيهات الفتى حذرٌ

وحكاه عن الاصمعي ، وحكي عن أبي زيد النصب : حذُراً ، نصبٌ على الحال ، والعامل فيها : هيهات » (٥٠) .

هذا بضم الذال وضُبط عند القالي (٥١) والجوهري وصاحب السمط (٥٢) بكسر الذال . قال الجوهري بعد البيت :

« ونَصَب (حذِراً) بفعل مضمر ، اي لايزال حذِراً ، ويجوز نصبه على الحال ، لان الكلام قد تم بقوله : هيهات ، كأنه قال : بَعُد عنّي وهو حذِرٌ » (٥٣) .

وضُبط في اللسان بكسر الذال أيضاً ، فمن أين جاءت فتحة الذال في الاصلاح المطبوع ؟ ولماذا الفتحة ؟ الضم والكسر كلاهما صواب . قال ابن منظور : « ورجل حذِرٌ وحذُرٌ ... متيقّظ شديد الحذر والفزع » (٥٤) .

٤ — وجاء فيه (٢٧٣) :

« جاء في الحديث : « كان رسول الله (ص) يَتَخَوّلُنا بالموعظة » أي يُصلحنا بها ، ويقومُ علينا بها ، وكان الاصمعي يقول : يتخوّلُنا اي يتعهّدنا » .

وآخر النص عند الشارح : « .... وكان الاصمعي يقول : فلان

(٥٠) المصدر السابق ٣٣١ ، الشاهد ، ٤٦٤

(٥١) الأمالي ٢/٢٧٤ ، دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ (٥٢) سمط اللآلي ٣٦٩ ، ٩١٤ ، أبو عبيد البكري تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة ١٣٥٤هـ.

(٥٣) الصحاح ٦/٢٢٦٥ : أدا .

(٥٤) اللسان ٥/٢٤٨ : حذر .

مكتبتنا العربية

يتخوّنُنا » (٥٥) . بنونين ، ويبدو أن مجيء الفعل في الحديث باللام كان السبب في ايراد قول الاصمعي باللام أيضاً . لكن الذي يؤيد صحة رواية ابن السيرافي ما ذكره الجوهري قال :

« ... والتخوّلُ : التعهّد ، وفي الحديث (كان النبي (ص) يتخوّلُنا بالموعظة مخافة السآمة ، وكان الاصمعي يقول : « يتخوّنا » بالنون ، اي يتعهّدُنا » (٥٦) ونجد الاخير قد نص على النون دفعا لما يُتَوَهّم انه باللام مثل ما حصل في الاصلاح المطبوع .

٥ — وجاء فيه (٢٩١) :

« وتقول للرجل اذا استزدته من حديث أو عمل : إيه ... فاذا أسكتّه وكففتّه قلت : إيهاً عنا ، فاذا أغويته بالشيء قلت : وَيْها يا فلان » . وأورد يعقوب شواهد على ذلك منها :

وهو إذا قيل له وَيهاً قُل
فانني أحجوبه أن يَنْكل

وفيما سبق تصحيفان احدهما في نص يعقوب ، والاخر في البيت الاول اما النص ففيه : فاذا أغويته بالشيء . .. والصواب فاذا أغريته (٥٧) وفرق بين الاغواء والاغراء .

واما الشاهد ففيه ... قيل له ويها قُل . والصواب : ويهاً قُل بالفاء ،

(٥٥) شرح أبيات الاصلاح ٢٩٧ .
(٥٦) الصحاح ٤/١٦٩٠ : خول .
(٥٧) قال ابن السرافي نقلا عن يعقوب :
«وتقول اذا أغريته بالشيء : ويهاً يافلان . . . » شرح ابيات الاصلاح ٤٢١ ويعززه قول الجوهري : « . . . وإذا أغريت إنساناً بشيء قلت : ويهاً يافلان » الصحاح ٦/٢٢٥٧ : ويه ، وانظر اللسان ١٧/٤٦٠ : ويه .
(٥٨) شرح أبيات الاصلاح ٤٢٢ الشاهد ٦٠٢ وانظر : الصحاح واللسان السابقين .

مكتبتنا العربية

قال ابن السيرافي : « ... وقوله : فُل : يريد يافلان وحذف حرف النداء ، والعرب تجعل في النداء خاصة فل موضع يا فلان ... » (٥٨) .

٦ ــ وجاء فيه (٣٦٠) :

« والعسل يذكر ويؤنث ، قال الشماخ :

كأنّ عيون الناظرين تشوفهـــا بها عَسَلٌ طابت يدا من يشورها

قوله : بها يعني بالمرأة ، أي تشوفها العيون »

وعبارة (تشوفها) في البيت وبعده تصحيف ، والصواب : تشوقها بالقاف في الموضعين ، قال ابن السيرافي :

« والمعنى : كان عيون الناظرين الى هذه المرأة تشوقها عَسَلٌ ، فهذه المرأة تشوق عيون الناظرين لينظروا إليها ... » (٥٩) .

وعلى الصحة ورد البيت في مصادر تخريجه (٦٠) .

وبعد : فرب سائل يسأل : لِمَ تُنشر مثل هذه التصحيحات ، وما قيمتها ؟ فنجيب :

ننشرها لأهمية إصلاح المنطق اللغوية ، فهو من أمّات كتب اللغة ، ونواة المعجم العربي ، ولانه محقق على أربعة اصول قيّمة من قبل اثنين من روّاد التحقيق وعلمائه المعاصرين هما الاستاذان عبدالسلام محمد هارون واحمد محمد شاكر .

وطبيعي أنهما لم يألوا جهداً في تصحيحه ، وضبطه وتنقيحه ، لكنه على الرغم مما بذلاه ــ مشكورين ــ من جهد ، يظل الكتاب في حاجة الى ما قدمنا من تصحيحات . آملين أن يُفاد منها في المستقبل .

---

(٥٩) شرح أبيات الاصلاح ٤٧٢ ، الشاهد ٦٩١ .

(٦٠) انظر : ديوان الشماخ ١٦٣ تحقيق صلاح الدين الهادي ، دارالمعارف بمصر ١٩٦٨ م والمحكم ٣٠١/١ ، واللسان : عسل .